عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا   فلما دهتنا لم تزدنى بها علما

يقول كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الاحبة قبل ان صنعت بنا هذا التفريق فلما دهتنى هذه المصيبة لم تزدنى بها علما

منافعها ما ضر فى نفع غيرها   تغدى وتروى ان تجوع وان تظما

قال ابن جنى اى منافع الاحداث ان تجوع وان تظما وهذا ضار لغيرها ومعنى جوعها واظماها ان تهلك الناس فتخلى منهم الدنيا • قال ابن فورجة الضمير فى منافعها للجدة المرثية • يعنى انها قتير قليلة الطعم تؤثر بالطعام على نفسها فتجوع وتظما لنفع غيرها وتم الكلام • ثم جعل المصراع الثانى تفسيرا للمصراع الاول • فقال غذاوها وريها فى ان تجوع وتظما لان سرورها بالطعام غيرها يقوم مقام تغذيها وترويها • اما قول ابن جنى فليس بالوجه ولا وجه بجوع الاحداث وظماها على ما ذكر • واما قول ابن فورجة فيصح على تقدير منافعها فاضرها فى نفع غيرها وهى الجوع والعطش بايثارها غيرها بالطعام والشراب • وذلك ينفع غيرها وهذا صحيح من هذا الوجه • غير ان الاولى رد الكناية الى الاحداث والليالى لا الى الجدة • والمعنى منافع الليالى فى مضرة غيرها من الناس • ثم ذكر ذلك وفسر فقال غذاوها وريها فى ان تجوع ايها المخاطب وتظما لولوعها بالاساءة بنا كان ريها وشبعها فى جوعها وظمانا • ويروى نجوع ونظما بالنون على ما ذكرنا من التفسير • ويجوز ان تكون تجوع وتظما بالتاء خبرا عن الليالى • والمعنى غذاوها وريها جوعها وعطشها • اى لا رى لها ولا شبع لانها لا تروى ولا تشبع من اهلاك الانفس وارهاق الارواح • وتقدير ما ضر فى نفع غيرها ما اثر فى نفع غيرها بالضرر • كانه قال منافعها فى ضر غيرها

اتاها كتابى بعد ياس وترحة   فماتت سرورا بى فمت بها همما

نسخة: وترحة

اى كثر حزنى لفقدها حتى كانى ميت حزنا • يقول ماتت هى من السرور بورود كتابى عليها فمت انا هما

حرام على قلبى السرور فاننى   اعد الذى ماتت به بعدها سما

تعجبت من خطى ولفظى كانما   ترى بحروف السطر اغربة عصما

انما

انما يتعجب لانه تاخر عنها حتى يئست منه فلما وصل اليها كتابه تعجبت من ذلك حتى كانها رات غرابا اعصم وهو قليل الوجود فى الغربان او تعجبت لفصاحته وحسنه الاعصم الذى فى جناحه بياض

وتلثمه حتى اصار مداده   محاجر عينيها وانيابها سحما

يقول وتقبل الكتاب وتضعه على عينيها حتى صارت انيابها وما حول عينيها سودا بمداده

رقا دمعها الجارى وجفت جفونها   وفارق حبى قلبها بعد ما ادمى

يعنى لما ماتت انقطع ما كان يجرى من دمعها على فراقى ويبست جفونها عن الدمع وسلب عنى بعد ما ادمى حبى قلبها فى حياتها الرقوا انقطاع الدمع والدم

ولم يسلها الا المنايا وانما   اشد من السقم الذى اذهب السقما

لم يسلها عنى الا الموت • والموت الذى اذهب سقمها بالحزن لاجلى كان اشد من السقم كما قال الطائى شعر

اقول وقد قالوا استراح بموتها •   من الكرب روح الموت شر من الكرب

ومثله شعر

اجارى المكروه من مثله •   فاقرح خستك من فاقره

طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى   وقد رضيت بى لو رضيت بها قسما

يقول انما سافرت لاطلب لها حظا من الدنيا ففاتتنى بموتها ولم اجد ذلك الحظ الذى طلبته وكانت قد رضيت بى حظا من الدنيا لو كنت ارضى بها

فاصبحت استسقى الغمام لقبرها   وقد كنت استسقى الوغى والقنا الصما

يقول بعد ان كنت استسقى الحرب والرماح دما الاعداء صرت استسقى السحاب لقبرها • فاقول سقى الله قبرها على عادة العرب فى الدعاء للقبور بسقيا السماء • يعنى تركت الحرب وجدا بموتها واشتغلت بالدعاء لها

وكنت قبيل الموت استعظم النوى   فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى

كنت قبل موتها استعظم فراقها وقد صارت حادثة صغيرة بموتها وكانت عظيمة • يعنى ان موتها اعظم من فراقها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)